بيوت المتقين

نشرة شهرية تعنى بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الثالثة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية/ وحدة المساجد والحسينيات
العدد (٣٣) لشهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٧هـ

- آداب التعامل مع البنات
- التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام
- الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) قدس سره

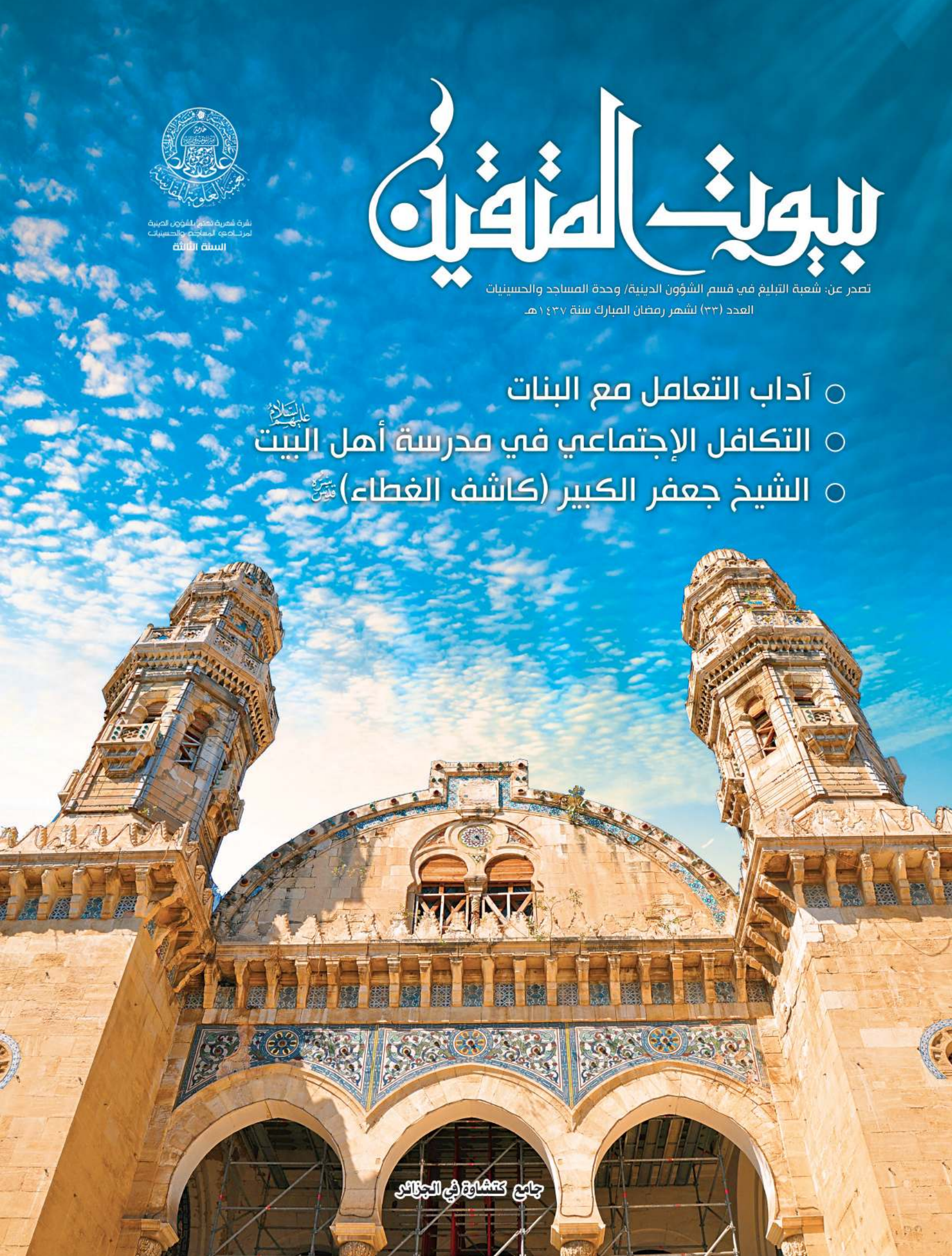

جامع كتشاوة في الجزائر

نبارك لكم

مولد سبط النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ريحانتهُ وحبيبهُ

الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

١٥ رمضان المبارك - ٣هـ

إقـــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

مسائل في فقه الصوم...ص٦

❖ محاسن الكلم

الهداية والضلالة...ص١٠ الحلقة الثانية

❖ مساجدنـــا

جامع «كتشاوة» في الجزائر...ص١٢

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة التاسع عشرة)...ص١٦

❖ رجال حول الإمام

عبـــد الله بـــن عبـــاس...ص٢٠

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net
قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق
رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي
هيأة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي
التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

تفضيل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن سلمان الفارسي (عليهما السلام) قال: (دخل أبو بكر وعمر وعثمان على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا يا رسول الله ما لك تفضّل عليّا علينا في كل الأفعال والأشياء ولا يُرى لنا معه فضلا؟ قال لهم: ما أنا فضلته بل الله فضله، فقالوا: وما الدليل على ذلك؟ فقال (عليه السلام): إذا لم تقبلوا مني فليس شيء عندكم أصدق من أهل الكهف حتى تسلّموا عليهم، وأنا أحملكم وعليّا، وأجعل سلمانا شاهداً عليكم فمن أحيى الله أصحاب الكهف له وأجابوه كان الأفضل، قالوا رضينا يا رسول الله، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبسط بساطا له، ودعا بعليّ فأجلسه في البساط، وأجلس كل واحد منهم قرن، قال سلمان: وأجلسني القرنة الرابعة وقال: يا ريح احمليهم إلى أصحاب الكهف وردّيهم إليّ، فدخلت الريح وسارت بنا فإذا نحن في كهف عظيم فحطّتْ عليه.

قال أمير المؤمنين يا سلمان هذا الكهف والرقيم فقل للقوم: يتقدمون أو أتقدم؟

فقالوا: نحن نتقدم فقام كل واحد منهم صلى ودعا، وقال: السلام عليكم يا أصحاب الكهف فلم يجبهم أحد، فقام بعدهم أمير المؤمنين صلى ركعتين ودعا بدعوات خفيّات، فصاح الكهف وصاح القوم من داخله بالتلبية، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): السلام عليكم أيّها الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى.

فقالوا: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه، لقد اخذ الله العهد علينا بعد إيماننا بالله وبرسوله محمد، ولك يا أمير المؤمنين بالولاية إلى يوم الدين، قال فسقط القوم لوجوههم وقالوا: يا أبا عبد الله ردّنا، فقلت: وما ذلك إليّ، فقالوا: يا أبا الحسن ردّنا، فقال (عليه السلام): يا ريح ردّيهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحملتنا فإذا نحن بين يديه، فقصّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القصة كما جرت فقال: حبيبي جبريل اخبرني أن عليّا فضله الله عليكم).

الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ص١١١-١١٢.

إخبار الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) بالمغيبات

عن أبي أسامة ، عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (خرج الحسن بن علي (عليه السلام) إلى مكة سنة ماشياً، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك هذا الورم.

فقال: كلا إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه.

فقال له: بابي أنت وأمي ما قدمنا منزلا فيه أحد يبيع هذا الدواء.

فقال له: بلى إنه أمامك دون المنزل فسارا ميلا فإذا هو بالأسود، فقال الحسن (عليه السلام) لمولاه: دونك الرجل، فخذ منه الدهن وأعطه الثمن.

فقال الأسود: يا غلام لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسن بن علي.

فقال: انطلق بي إليه، فانطلق فأدخله إليه فقال له: بأبي أنت وأمي لم أعلم انك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولست آخذ له ثمنا، إنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت، فإني خلّفت أهلي تمخض.

فقال: انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا). الكافي، الكليني: ج١، ص٤٦٣.

[فرجع الأسود فإذا أهله قد وضعت غلاماً سوياً، فرجع الى الحسن(عليه السلام) فأخبره بذلك فدعا الله له وقال له خير ومسح رجله بذلك الدهن وخرج من مجلسه وقد سكن ما به ومشى على قدميه فكان هذا من دلائله (عليه السلام)]

الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ص١٩٤.

مسائل في فقه الصوم

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

نية الصوم

السؤال: ماهي العبرة في تحقق نية نوي الصوم لشهر رمضان بنية واحدة؟

الجواب: يجتزأ في شهر رمضان كله بنية واحدة قبل الشهر، فلا يعتبر حدوث العزم على الصوم في كل ليلة أو عند طلوع الفجر من كل يوم وإن كان يعتبر وجوده عنده ولو ارتكازاً.

السؤال: ما حكم من لم ينوِ الصوم في شهر رمضان لنسيان الحكم او الموضوع أو للجهل؟

الجواب: إذا لم يستعمل مفطراً ثم تذكر أو علم أثناء النهار فالظاهر الاجتزاء بتجديد نيته قبل الزوال، ويشكل الاجتزاء به بعده فلا يترك الاحتياط بالإمساك بقية النهار بقصد القربة المطلقة والقضاء بعد ذلك.

السؤال: هل تجب استدامة النية الى اخر النهار في شهر رمضان؟

الجواب: نعم فإذا نوى القطع فعلا أو تردد بطل وإن رجع إلى نية الصوم على الأحوط.

السؤال: إذا أصبح يوم الشك مفطراً وقبل الزوال أو بعده علم بأنه من شهر رمضان فما حكمه؟ وهل يختلف الحكم فيما إذا كان قد ارتكب مفطراً أو لا؟

الجواب: إذا كان قد تناول المفطر وجب عليه القضاء والامساك بقية النهار ـ على الأحوط وجوباً ـ وإذا لم يكن قد تناول المفطر وكان التبيّن بعد الزوال فالأحوط تجديد النية والاتمام رجاءً ثم القضاء، وان كان التبين قبل الزوال ولم يتناول المفطر جدد النية وصام وأجزأ عنه.

السؤال: ما هو حكم صيام يوم الشك ٣٠/ شعبان ؟

الجواب: لا يجب صومه ومَن صامه فليصمه بنية شعبان ندباً أو قضاءً فان تبين انه من رمضان حُسِبَ منه. ويجوز ان ينوي القربة المطلقة فلا يقصد شهر رمضان أو شعبان خاصة.

التدخين في الصوم:

السؤال: هل يجوز التدخين في شهر رمضان للشخص الذي لا يستطيع تركه؟

الجواب: لا يجوز على الأحوط.

السؤال: هل الامام السيستاني (دام ظله) قد افتى بجواز التدخين في شهر رمضان للصائم الذي لا يستطيع تركها؟

الجواب: لم يفت سماحته بذلك بل يحتاط وجوباً بكون التدخين مفطراً، فعلى المدخّن أن يضبط نفسه ويمتنع عن التدخين في صيام شهر رمضان، ولكن إذا أتى به ـ لأي سبب كان ـ فانه يلزمه الامساك بقية النهار برجاء المطلوبية ثم القضاء على الأحوط.

الصائم وقراءة القران:

السؤال: هل يسمح للصائم بقراءة القران الكريم إذا كان ممن يخطا في قراءته؟

الجواب: لا باس بذلك مع عدم قصد الحكاية عن القران المنزل فيما يخطأ فيه.

الصلاة والصوم لطلاب الجامعة:

السؤال: ما حكم الصلاة والصيام لطالب الجامعة إذا قصد البقاء في الجامعة سنة و نصف ؟

الجواب: إذا قصد البقاء هناك سنة ونصف او أكثر فهي بعد النزول فيها بحكم الوطن يتم ويصوم ولكن الأحوط وجوبا في الشهر الاول الجمع بين القصر والتمام والصوم والقضاء الا إذا قصد البقاء عشرة ايام فيصوم ويتم.

الصوم وابتلاع البلغم:

السؤال: هل يجوز للصائم ابتلاع البلغم في فضاء الفم؟

الجواب: الأفضل للصائم عدم ابتلاع البلغم إذا وصل الى فضاء الفم وإن كان ابتلاعه جائزاً، كما يجوز ابتلاع اللعاب المتجمع في الفم وان كان كثيراً.

السؤال: هل يجوز للصائم ان يبلع ما يخرج من صدره أو ينزل من رأسه من الأخلاط إذا وصل إلى فضاء الفم وهوما يعبر عنه بالبلغم أم لا؟

الجواب: يجوز.

الصوم وأصحاب المهن الشاقة:

السؤال: ما حكم من يمنعه الصيام من ممارسة عمله الذي يرتزق منه؟

الجواب: من يمنعه الصيام من ممارسة عمله الذي يرتزق منه كأن يسبب له ضعفاً لا يطيق معه العمل، أو يعرّضه لعطش لا يطيق معه الإمساك عن شرب الماء أو لغير ذلك.

ففي هذه الحالة إذا كان بإمكانه تبديل عمله أو التوقف عنه مع الاعتماد في رزقه في أيام التوقف على مال موفر أو دين أو نحو ذلك وجب عليه الصيام والا سقط عنه وجوبه، ولكن الأحوط

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جاهد نفسك على طاعة الله مجاهدة العدو عدوه وغالبها مغالبة الضد ضده فإن أقوى الناس من قوي على نفسه).

وجوباً ـ في هذه الصورة ـ ان يقتصر في الأكل والشرب على الحد الأدنى الذي يفرضه عليه عمله ويدفع به الحرج والمشقة عن نفسه، ويجب عليه ان يقضي ما يفوته من الصوم بعد ذلك ان تيسر له.

الصوم والاحتقان والتحاميل:

السؤال: هل الاحتقان بالمائع من المفطرات؟ وما حكم التحاميل في الصوم؟

الجواب: تعمّد الاحتقان بالمائع من المفطرات، وإذا لم يصعد الى الجوف بل كان بمجرد الدخول في الدبر لم يكن مفطرا وان كان الأحوط استحباباً تركه.

السؤال: ما حكم استخدام التحاميل والكريمات المهبلية في نهار شهر رمضان؟

الجواب: لا بأس بما تستدخله المرأة من المائع والجامد في حال الصيام.

الصوم والامتحانات المدرسية:

السؤال: تم تحديد موعد امتحانات البكالوريا للدراسة الاعدادية بفرعيها العلمي والأدبي، وموعدها سيكون في شهر رمضان المبارك مع الأجواء الحارة وعدم توفر التيار الكهربائي مما يؤدي ذلك إلى احتمالية التقصير إما في الصيام أو الامتحان، بل ربما يؤدّي ببعض الطلبة إلى الافطار المتعمد.

فما هو الموقف الشرعي في نظر سماحة السيد (دام ظلّه)؟

الجواب: الاستمرار في الدراسة ليس عذراً لترك الصيام، نعم إذا كان يدور أمره بين أن يدرس وبين أن يصوم وكان ترك الدراسة يؤدّي إلى وقوعه في حرج بالغ لا يتحمّل عادة فيجوز له ان ينوي الصيام، فإذا اضطر إلى شرب الماء أو أكل الطعام في أثناء النهار فيشرب ويأكل بمقدار الضرورة لا بحد الارتواء والامتلاء، ثم يجب عليه القضاء لاحقاً. هذا وفي مقدور المكلّف أن يأخذ بما وسّعه الله تعالى سبحانه على المسافر فيسافر عن مدينته قبل الزوال بمقدار المسافة التلفيقية (٢٢ كم) فيفطر ثم يرجع إلى بلده فلا يجب عليه صيام ذلك اليوم.

الصوم والبخّاخ والمغذي والابرة والقطرة:

السؤال: هل البخّاخ الذي يسهّل عملية التنفس مفطر للصائم؟

الجواب: إذا كانت المادة التي يبثّها البخّاخ تدخل المجرى التنفسي دون مجرى الطعام والشراب لم يكن مفطراً.

السؤال: هل المغذي الذي يعطى بواسطة الوريد مفطر للصائم، سواء اضطر اليه المريض أم لم يضطر له؟

الجواب: ليس مفطراً في الصورتين.

السؤال: هل يجوز زرق الابرة والمغذي حال الصوم؟

الجواب: لا يبطل الصوم بزرق الدواء أو غيره بالإبرة في العضلة أو الوريد.

السؤال: هل يجوز تقطير الدواء في الاذن او العين؟

الجواب: لا يبطل الصوم بالتقطير في الأذن، أو العين ولو ظهر أثر من اللون أو الطعم في الحلق.

الصوم وترطيب الشفاه:

السؤال: ما حكم ترطيب الشفاه في حال الصوم؟

الجواب: لا يضر بصحة الصيام، نعم إذا فرض عود البلة الى داخل الفم ونزولها – مع الالتفات – الى الجوف من دون ان تستهلك في لعاب الفم كان مفطراً.

الصوم وتنظيف الأسنان بالفرشاة:

السؤال: ما حكم تنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون في حال الصوم؟

الجواب: ليس من المفطرات تنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون، ما لم يبلع الصائم شيئاً مما اختلط بريقه جرّاء عملية التنظيف، ولا يضرّ الشيء اليسير الذي يستهلك في الريق.

الصوم وحكم التقيؤ والتجشؤ:

السؤال: ما حكم من تجشأ في حال الصوم؟

الجواب: إذا خرج بالتجشؤ شيء ثم نزل من غير اختيار لم يكن مبطلاً، وإذا وصل إلى فضاء الفم فابتلعه ـ اختياراً ـ بطل صومه وعليه الكفارة، على الأحوط لزوماً فيهما.

السؤال: ما حكم من تقيأ من غير تعمد وهو صائم؟

الجواب: إذا لم يتعمده فالصوم صحيح .

الصوم وحكم العطر والكحل

السؤال: هل ان وضع الكحل والعطر يفطر الصائم؟

الجواب: لا يفطر.

الصوم وخروج الدم من اللثة والأسنان:

السؤال: ما حكم صيام من يعاني من نزيف مستمر في اللثة؟

الجواب: لا يبطل صومه إذا لم يبلع الدم ولا يضر بلع الريق إذا كان الدم قليلاً مستهلكاً ولا يجب الفحص .

وقت الإمساك:

السؤال: ما حكم الاكل والشرب بعد الامساك وقبل اذان الفجر في شهر رمضان؟

الجواب: يجوز.

صوم المريض:

السؤال: المرأة التي لن تستطيع صوم شهر رمضان بسبب مرض السكري ماذا يجب عليها؟

الجواب: إذا استمر بها المرض حتى شهر رمضان القادم كفاها أن تفدي عن كل يوم ٧٥٠ غراماً حنطة ولا يجب القضاء.

السؤال: هل يجوز للمريض الذي يطمئن باستمرار مرضه أو شك أن يخرج الفدية فوراً قبل شهر رمضان؟

الجواب: لا يجزي اخراجها إلا بعد استمرار المرض إلى زمان لا يمكنه الصوم ولاقضاوه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه).

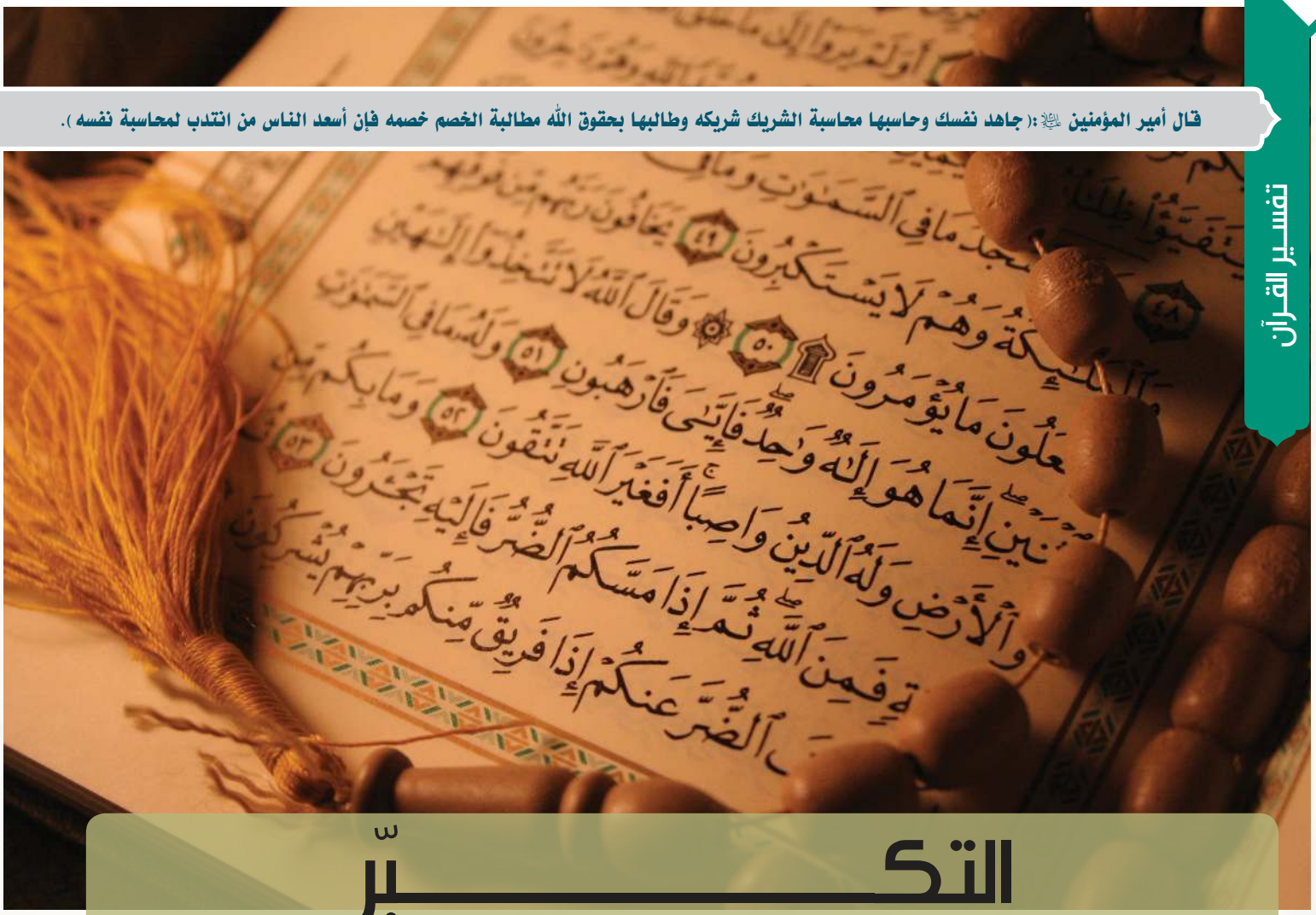

التكبّر

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨)

التكبر هو حالة تدعو الإنسان إلى الإعجاب بنفسه، والتعالي على الغير، بالقول أو الفعل، وهو من الأمراض الخلقية الخطرة على الإنسان، وأشدها فتكاً به، وبما انه لا شرف ولا كرامة لشيء إلا بما شرّفه وكرّمه به الله سبحانه كان التكبّر صفة مذمومة في غيره تعالى على الإطلاق، إذ ليس لما سواه تعالى إلا الفقر والمذلّة في أنفسهم، فليس لأحد من دون الله أن يتكبّر على أحد.

ذم التكبّر في الكتاب الكريم:

ورد في القرآن الكريم جملة من الآيات التي تذم التكبر والمتكبرين، منها:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (الإسراء:٣٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

ذم التكبّر في السنة الشريفة:

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (إن أحبّكم إليّ، وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً، أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً، وإن أبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون، وهم المستكبرون). (البحار: مجلد ١٥ ج ٢ ص ٢٠٩).

وقال الصادق (عليه السلام): (إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه). (الوافي: ج ٣ ص ٨٧).

وقال (عليه السلام): (ما من رجل تكبر أو تجبر، إلا لذلة وجدها في نفسه). (الوافي: ج ٣ ص ١٥٠).

وعن الصادق عن آبائه (عليهم السلام): قال (مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟ فقالوا: يا رسول الله هذا مجنون يُصرع، فاجتمعنا عليه، فقال: ليس هذا بمجنون، ولكنه المبتلى، ثم قال: ألا أخبركم بالمجنون حق المجنون؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المتبختر في مشيه، الناظر في عطفيه، المحرّك جنبيه بمنكبيه، يتمنى على الله جنته، وهو يعصيه، الذي لا يُؤمنُ شره، ولا يُرجى خيره، فذلك المجنون وهذا المبتلى). (البحار: مجلد (١٥) ج ٣ ص ١٢٥).

مفاسد التكبّر:

لهذه الصفة القبيحة بحدّ ذاتها مفاسد كثيرة، وينتج عنها مفاسد أخرى كثيرة، فالمتكبر يحيط نفسه بهالة من الزهو والخيلاء، ويُجن بحب الأنانية والظهور، فلا يُسعده إلا الملق المزيف، والثناء الكاذب، فيتعامى آنذاك عن نقائصه وعيوبه، ولا يهتم بتهذيب نفسه، وتلافي نقائصه، وهو ما يحول دون وصول الإنسان إلى الكمال هذا مضافا إلى أن المتكبر أشد الناس عُتوّاً وامتناعاً عن الحق والعدل، ومقتضيات الشرائع والأديان.

فهذه الرذيلة تجعل الانسان هدفاً لسهام النقد، وعرضة للمقت والازدراء، وهي تبعث في النفوس الحِقد والعداوة، وتحطّ من قدر الإنسان في أعين الخلق وتجعله تافهاً، وتحمل الناس على أن يُعاملوه بالمثل تحقيراً له واستهانة به، ولا يكسب الانسان من وراء التكبُّر، نتيجة دنيويّة مجديه، بل سيحصد من ورائه نتيجة معكوسة.

ويُضاف إلى ذلك أنّ مثل هذا الخُلق يوجب الذلّ في الآخرة، فكما إنّك احتقرت الناس في

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (جهاد النفس ثمن الجنة فمن جاهد نفسه ملكها وهي أكرم ثواب الله لمن عرفها).

هذا العالَم، وترفّعت على عباد الله وتظاهرت أمامهم بالعظمة والجلال والعزّة والاحتشام، كذلك تكون صورة هذا التكبُّر في الآخرة، الهوان كما ورد في الحديث عن داود بن فرقد، عن أخيه، قال: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ الله (عليه السلام) يقول: (إنَّ المُتَكَبِّرِينَ يُجْعَلُونَ فِي صُوَرِ الذَّرِّ يَتَوَطَّأُهُمُ النَّاسُ حَتّى يَفْرَغَ اللهُ مِنَ الحِسابِ). (أصول الكافي، ج٢، ص٣١١، ح ١١).

أنواع التكبر:

١- التكبر على الله عز وجل:

وذلك بالامتناع عن الايمان به، والاستكبار عن طاعته وعبادته، وهو أقبح وأشدّ أنواع التكبّر هلكة، وتراه في أهل الكفر والجحود، ومثاله تكبُّر النمرود وفرعون وإبليس وأضرابهم من طغاة الكفر وجبابرة الالحاد، يقول فرعون لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ سورة النازعات، الآية: ٢٤، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾. (سورة القصص، الآية: ٣٨).

٢- التكبُّر على أوامر الله تعالى:

وهذا يرجع إلى التكبُّر على الله سبحانه، ويظهر في بعض العاصين، كأن يمتنع أحدهم عن الحجّ بحجّة أنّه لا يستسيغ مناسكه، أو يترك الصلاة لأنّ السجود لا يليق بمقامه، أو لا يدخل المسجد لأنّه مكان الفقراء ولا يُناسبه.

٢- التكبر على الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام والأولياء:

وذلك بالترفع عن تصديقهم والإذعان لهم، وهو دون الأول ولكنه قريب منه، وكثيراً ما كان يحصل في زمن الأنبياء (عليهم السلام)، قال تعالى على لسان الكفّار المتكبّرين: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾. (سورة المؤمنون، الآية: ٤٧).

وقال سبحانه على لسان آخرين منهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. (سورة الزخرف، الآية: ٣١).

٣- التكبر على الناس:

وهذا النوع من التكبُّر له علائم منها: أنّ المتكبِّر يتوقّع من الناس أن يبتدؤه بالسلام، وأن لا يدخل أحد إلى المجلس قبله، وأن يجلس في صدر المجلس دائماً.

ويتصوّر أنّ على النّاس أن تقف خاضعة وخاشعة أمامه، وتعظّمه عند الحديث معه، بحيث لا يرون لأنفسهم شخصيّة أمامه، ولا يتكلّمون معه من موقع الانتقاد بل حتّى من موقع النصيحة والموعظة، فعليهم أن يُعظّموه دائماً، فهو فوق الانتقاد والموعظة والتوجيه والنصيحة!!

ومن هذا التكبُّر رفض مجالسة الفقراء، والتبختر في المشي، وأقبحه التكبُّر على العلماء الأتقياء المخلصين، بحيث لا يسمع لهم قولاً ولا يقبل موعظة ونصيحة، بل يتهكّم عليهم ويستهزئ بهم.

بواعث التكبر:

الأخلاق البشرية كريمة كانت أو ذميمة، هي انعكاسات النفس على صاحبها، فهي تابعة لطيب النفس أو لؤمها، واستقامتها أو انحرافها، وما من خلق ذميم إلا وله سبب من أسباب لؤم النفس أو انحرافها.

وهنا لابدّ من التعرّف على أسباب التكبر ودوافعه حتّى يسهل على الإنسان اجتنابه، فمن دوافع التكبّر: مغالاة الإنسان في تقييم نفسه، وتثمين مزاياها وفضائلها، والإفراط في الإعجاب والزهو بها، فلا يتكبر المتكبر إلا إذا آنس من نفسه علماً وافراً، أو منصباً رفيعاً، أو ثراءً ضخماً، أو جاهاً عريضاً، ونحو ذلك من مثيرات الأنانية والتكبر، وقد ينشأ التكبر من بواعث العداء أو الحسد أو المباهاة.

عواقب التكبُّر:

إنّ لهذا الخُلق الذميم عواقب وخيمة تعرض على روح الإنسان ومعتقداته وأفكاره، وكذلك تعرض على المجتمع البشري، ويُمكن الإشارة إلى عدّة موارد منها:

١- التلوّث بالشرك والكفر:

لقد أدّى التكبّر بفرعون ونمرود إلى تكذيب الأنبياء (عليهم السلام) وعدم الإيمان بهم.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سأله الراوي عن أقلّ درجة الإلحاد فقال له الإمام (عليه السلام): (إنّ الكِبْر أدناه). (حكم لقمان، محمّد الري شهري، ص١٦٠).

٢- الحرمان من العلم والمعرفة:

نقرأ في كلام الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم يقول: (إنّ الزرع ينبت في السَّهل ولا ينبت في الصّفا فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبِّر الجبّار، لأنّ الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبُّر من آلة الجهل). (بحار الأنوار: ج ١، ص ١٥٣).

٣- مصدر كثير من الذنوب:

لو تأمّلنا في حالات الأشخاص الّذين يعيشون الحسد، الحرص، بذاءة اللسان، وغيرها، لرأينا أنّ أصل ومصدر جميع هذه الرذائل الأخلاقيّة هو التكبُّر.

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الحرص والكبر والحسد دواع إلى تقحّم الذنوب). (نهج البلاغة، الحكمة: ٣٧١).

٤- مصدر الفرقة:

إنّ من البلايا المهمّة الّتي ترد على المتكبّرين هو الانزواء الاجتماعي وتفرّق النّاس من حولهم.

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ليس للمتكبِّر صديق). (غرر الحكم: ح ٧١٦٢).

علاج التكبر:

وحيث كان التكبر مرضاً أخلاقياً خطيراً، فجدير بكل عاقل أن يأخذ حذره منه، ويطهّرنفسه من مثالبه، وأن يجتهد - إذا ما داخلته أعراضه - في علاج نفسه بالعلاج العلمي والعملي:

أ- العلاج العلميّ للتكبُّر:

١- أن يتذكر مآثر التواضع ومحاسنه، ومساوئ التكبر وآثامه، مما ورد في مدح الأول وذم الثاني من الادلة العقلية والنقلية.

٢- أن يتفكّر الأشخاص المتكبّرون في أنفسهم أنّهم من هم وأين كانوا وإلى أين يذهبون وما هو مصيرهم في النهاية؟ ويتفكّرون في عظمة الله تعالى وضآلة أنفسهم.

ويعتبرون من التاريخ فيرون مصير الفراعنة والنمرودين والقارونيين والجبابرة من الملوك والأكاسرة والقياصرة.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): (عجباً للمختال الفخور وإنّما خلق من نطفة ثمّ يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يُصنع به). (بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٢٩).

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام): أنّه عندما وقع نزاع بين سلمان الفارسيّ وبين شخص مغرور ومتكبِّر، فقال ذلك الشخص لسلمان: من أنت؟ فقال له سلمان: (أمّا أولاي وأولاك فمن نطفة قذرة، وأمّا أُخراي وأُخراك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة، ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو كريم، ومن خفّ ميزانه فهو اللئيم). (بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٣١، ح ٢٤).

وعن لقمان الحكيم: (يا بُنيّ، ويلٌ لمن تجبّر وتكبّر، كيف يتعظّم من خُلق من طين، وإلى طين يعود، ثمّ لا يدري إلى ماذا يصير، إلى الجنّة فقد فاز أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيناً وخاب). (حكم لقمان، محمّد الري شهري، ص ١٦١).

ويُروى عنه: (كيف يتجبّر من قد جرى في مجرى البول مرّتين). (حكم لقمان، محمّد الري شهري، ص ١٦١).

ب- العلاج العمليّ للتكبُّر:

أن يروض نفسه على التواضع، والتخلق بأخلاق المتواضعين، لتخفيف حدة التكبر في نفسه، وإليك أمثلة في ذلك:

أ- جدير بالعاقل عند احتدام الجدل والنقاش في المساجلات العلمية أن يذعن لمناظره بالحق إذا ما ظهر عليه بحجته، متفادياً نوازع المكابرة والعناد.

ب- أن يتفادى منافسة الأقران في السبق إلى دخول المحافل، والتصدر في المجالس.

ج- أن يخالط الفقراء والبؤساء، ويبدأهم بالسلام، ويؤاكلهم على المائدة، ويجيب دعوتهم، متأسياً بأهل البيت (عليهم السلام). (أخلاق أهل البيت (عليهم السلام): السيد محمد مهدي الصدر، دار الكتاب الإسلامي، ص:٣٦).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جماع الدين في إخلاص العمل وتقصير الأمل وبذل الإحسان والكف عن القبيح).

الْهِدَايَةِ وَالضَلالة

الحلقة الثانية

من كتاب الكافي

١- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) يَقُولُ: (اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لله وَلَا تَجْعَلُوه لِلنَّاسِ فَإِنَّه مَا كَانَ لله فَهُوَ لله وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ وَلَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ لِدِينِكُمْ فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَرَضَةٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّه (صلى الله عليه وآله): (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ)، وقَالَ: (أَفَأَنْتَ تُكْرِه النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)، ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي (عليه السلام): (يَقُولُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْه مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِه).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لله)، أي أن يكون قول المرء وفعله خالصاً لله طالباً لمرضاته تعالى (وَلَا تَجْعَلُوه لِلنَّاسِ)، طلباً للسمعة والغلبة عليهم (فَإِنَّه مَا كَانَ لله فَهُوَ لله)، أي ما كان من الأقوالَ والأفعال في الدُّنيا لله فهو في الآخرة أيضاً لله يطلب الثواب منه، أو ما كان لله فهو يصّعّد إلى الله، (وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ)، لأنّه تعالى لا يقبل من العمل إلاّ ما كان خالصاً له.

ثم قال (عليه السلام): (وَلَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ لِدِينِكُمْ فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَرَضَةٌ)، بفتح الميم والرَّاء بينهما ميم ساكنة اسم مكان للكثرة، وبكسرها: اسم آلة وبضمّها وكسر الرَّاء: اسم فاعل من أمرضه إذا جعله مريضاً (لِلْقَلْبِ)، فإن الكلام إذا بلغ حدَّ الخصومة فكثيراً ما يتجاوز عن القدر اللائق في النصيحة وذلك يوجب ازدياد ميل قلب المخاطب إلى الباطل. وبالجملة فالقلب المستعدُّ لقبول الحقِّ يكفيه أدنى الدّعوة والقلب المتوغّل في الباطل لا تنفعه الخصومة بل ربما تضرُّه (إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّه (صلى الله عليه وآله): (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ))، يعني لا تقدر أن توصله إلى المطلوب وتدخله في دين الإسلام (وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ)، أي يوصله إلى المطلوب ويدخله في الإسلام، ويمكن أن يراد بالهداية هنا التوفيق وإيجاد اللّطف وأنَّ الله سبحانه هو الّذي يحول بين المرء وقلبه فهو الهادي بهذا المعنى دون غيره، وفيه تسلية لهم بأنّه إذا لم يقدر النبيُّ (صلى الله عليه وآله) على هدايتهم فأنتم أولى بعدم القدرة عليها (أَفَأَنْتَ تُكْرِه النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)، إنكار لإكراهه وإجباره إيّاهم على الإيمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء.

وفسره بعضهم: معناه أنّه لا ينبغي أن تريد إكراههم على

الإيمان مع أنّك لا تقدر عليه لأنَّ الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لأنّه ينافي التكليف، وأراد بذلك تسلية النبيِّ (صلى الله عليه وآله) وتخفيف ما يلحقه من التحسّر والحرص على إيمانهم، وفي كتاب عيون أخبار الرِّضا (عليه السلام) قال له المأمون: (ما معنى قول الله جلَّ ثناؤه (ولو شاء ربّك لآمن مَنْ في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين)، (وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله)؟ فقال الرِّضا (عليه السلام) حدَّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (إنَّ المسلمين قالوا لرسول الله(صلى الله عليه وآله): لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوِّنا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لألقى الله عزَّ وجلَّ ببدعة لم يحدث إليَّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين، فأنزل الله تبارك وتعالى يا محمد (ولو شاء ربّك لآمن مَنْ في الأرض كلّهم جميعاً) على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدُّنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس وفي الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولا مدحاً لكنّي أُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزُّلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد (أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) وأما قوله عزَّ وجلَّ (وما كان لنفس أن تُؤمن إلاّ بأذن الله) فليس على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلاّ بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان، ما كانت مكلّفة متعبّدة، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها. فقال المأمون: فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرَّج الله عنك).

ثم قال (عليه السلام): (ذَرُوا النَّاسَ)، أي اتركوهم بحالهم ولا تقصدوا مخالطتهم ومؤالفتهم في دينهم (فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ)، أي إنهم أخذوا آراءهم الفاسدة وقياساتهم الباطلة من أُناس ليسوا أصحاب رسالة سماوية.

ثم قال (عليه السلام): (وإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله))، دين الله الّذي أنزله إليه لمصالح العباد، فليس في تركهم مضرَّة لكم، ولا في مخالطتهم منفعة لكم.

ثم قال (عليه السلام): (إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي (عليه السلام) يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ إِذَا كَتَبَ)، أي بقلم التقدير في اللّوح المحفوظ (عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الأَمْرِ)، ويذعن له إذعاناً خالصاً عن شوائب الشكوك ومفاسد الأوهام (كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ)، دُعي أو لم يدع، فإن الإنسان أسرع للإيمان من الطير إلى وكره، والوكر بفتح الواو وسكون الكاف: عشُّ الطائر وهو موضعه الّذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها للتفريخ وهو في أفنان الشجر أو الجبال أو الجدران أو نحوهما، فهو وكر.

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام): (نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الأَمْرِ، فَقَالَ (عليه السلام): لَا يَا فُضَيْلُ إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَمَرَ مَلَكاً فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الأَمْرِ طَائِعاً أَوْ كَارِهاً).

الشرح:

عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام): (نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الأَمْرِ)، طلب الإجازة على ذلك ولمّا كان الناس في ذلك العصر متعصّبين معاندين للحقّ وأهله، فأشار (عليه السلام) إلى نهيه عن دعائهم مطلقاً أو عن المبالغة لما فيه من صلاح الفرقة الناجية مع الإشارة إلى التعليل لذلك النهي تسلية له وتسكيناً لحزنه فقال (عليه السلام): (لَا يَا فُضَيْلُ إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً)، لقصد إخراجه من الشقاوة تفضلاً ولطفاً، (أَمَرَ مَلَكاً فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الأَمْرِ طَائِعاً)، إذا لم يبلغ اللّطف حدَّ الكمال (أَوْ كَارِهاً)، إذا بلغه الكمال، ولكن لا يبلغ حدَّ الجبر لأنَّ الجبر عندنا منفيٌّ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدمة لحقوقه فمن قام بحقوق عباد الله كان ذلك مؤديا إلى القيام بحقوق الله).

جامع «كتشاوة» في الجزائر

جامع «كتشاوة» .. مسجد الأربعة آلاف شهيد

على الرغم من امتلاك الجزائر أكثر من ١٨ ألف مسجد ومنها ٢٣٣ مسجداً أثرياً بُني في عصور إسلامية مختلفة، إلا أن «مسجد كتشاوة» يعتبر من أشهر المساجد الجزائرية إن لم يكن أشهرها على الإطلاق؛ فالصلاة فيه ذات خصوصية وتشعرك بالارتباط بجذور التاريخ والتمسك بنهج الإسلام وهو مالا تشعر به إلا في المساجد الأثرية.

ويحظى هذا المسجد بمكانة خاصة في نفوس الجزائريين، وبخاصة سكان «القصبة» عاصمة الحكام العثمانيين في الجزائر (١٥١٧- ١٨٣٠)، فهو ذو هندسة معمارية بديعة كما يعدّ رمزاً للهوية الإسلامية للبلد ومقاومة سياسة التنصير الفرنسية طيلة ١٣٢ سنة من الاحتلال.

بُني هذا المسجد العريق في عام١٦١٣م، إلا أن (حسن باشا) أحد الحكام العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم الجزائر، لم تعجبه الهندسة المتواضعة للمسجد فقرر توسيعه وزخرفته ليكون في أبهى حلّة، وانتهت عملية التوسيع الضخمة سنة ١٧٩٢، وكان آية في الجمال بمآذنه وصومعته وأعمدته المرمرية وفسيفسائه ونقوشه البديعة، وقد أُطلق عليه آنذاك اسم «مسجد كتشاوة».

يمزج المسجد بين الخصائص المعمارية للحضارة التركية والبيزنطية والرومانية الا ان الملامح الاثرية التي بقيت في أركان المسجد تصرّ على انتماء المسجد للحضارة الاسلامية.

سبب التسمية:

«مسجد كتشاوة» معناه مسجد «ساحة العنزة» نسبةً إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها اسم: سوق الماعز، حيث إن كلمة كتشاوة بالتركية تعني ساحة العنزة (كيت : ساحة ـ وشاوا : عنزة).، وهي تسمى الآن «ساحة الشهداء».

المغول مرُّوا من هنا:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر في ٥ تموز ١٨٣٠م، قررت الإدارة الاستعمارية سنة ١٨٣٢م تحويل مسجد «كتشاوة» إلى كاتدرائية حيث قام الجنرال الدوق دو روفيغو القائد الأعلى للقوات الفرنسية ـ الذي كان تحت إمرة قائد الحملة الفرنسية الاستعمارية – دوبونياك – بإخراج آلاف المصاحف الموجودة فيه إلى ساحة الماعز المجاورة التي صارت تحمل فيما بعد اسم ساحة الشهداء، ومزقها وأحرقها عن آخرها أمام الملأ، وقد شبَّه بعض المؤرخين الجزائريين هذه الجريمة الشنعاء بجريمة هولاكو الذي أحرق مكتبة بغداد إثر احتلالها في القرن الثالث عشر ميلادي. وأدى القرار الفرنسي وجريمته بحق المصاحف الشريفة إلى اعتصام أربعة آلاف مصل جزائري داخل مسجد «كتشاوة» للذود عنه ومنع تحويله إلى كاتدرائية، فجُنَّ جنون المستعمِر وقام جنودُه بمحاصرة المسجد واقتحامه وإخراج كلّ المصلين عنوة إلى الساحة المجاورة وقتلهم جميعاً بدم بارد، فكانت هذه المجزرة أحد أفظع الجرائم الاستعمارية الفرنسية بحق الجزائريين، وبعد استقلال الجزائر في ٥ تموز ١٩٦٢م أُطلق اسم «ساحة الشهداء» على الساحة التي أُعدم فيها المصلون تخليداً لذكرى الـ ٤ آلاف شهيد الذين استشهدوا دفاعاً عن مسجد «كتشاوة».

وقد قام الجنرال روفيغو بعد ذلك بتحويل الجامع إلى إسطبل، وبعد ذلك تم تحويله إلى كنيسة، وكان يقول: «نريد أجمل مسجد في المدينة لنجعل

منه معبداً للمسيحيين» . وحينما حققت فرنسا هدفها بتحويل مسجد «كتشاوة» إلى كاتدرائية في تشرين الثاني ١٨٣٢م، أزالت عنه إشارة الهلال ورفعت بدلها العديد من الصلبان على جوانب «كتشاوة» كما أُدخلت تغييراتٍ عديدة على واجهته لينسجم مع طابع البناءات الكنسية، فأزيلت العديدُ من المعالم ذات الخصوصية الإسلامية واسمته «كاتدرائية القديس فيليب» وقال قائدُ الحملة الاستعمارية الفرنسية آنذاك: «الآن انتصر الصليب على الهلال، فلأول مرة يثبت الصليب في بلاد الأمازيغ»، وصلى المسيحيون فيه أول صلاة مسيحية ليلة عيد الميلاد ٢٤/ كانون الأول/ ١٨٣٢م، واحتفلت فرنسا بهذا الانتصار، فبعثت الملكة إميلي زوجة لويس فيليب هداياها الثمينة للكنيسة الجديدة، أما الملك فأرسل الستائر الفاخرة، وبعث البابا غريغور السادس عشر تماثيل للقديسين.

وحُرم السكان المسلمون من أداء صلواتهم في «كتشاوة» مدة ١٣٢ سنة، واستبدلت بالصلوات المسيحية للجنود والمعمّرين الفرنسيين بالجزائر.

الهلال يقهر الصليب:

بعد استعادة الجزائر سيادتَها في صيف ١٩٦٢م، أُعيد«كتشاوة» إلى دائرة الإسلام؛ مسجداً كما كان أول مرة، وأُزيلت كل الصلبان التي كانت منتصبة فوق مآذنه وقبابه، وكان ذلك بمثابة إعلان واضح عن هزيمة المسيحية بالجزائر وعودة شمس الإسلام لتشرق بقوّة. وقد أقيمت في مسجد «كتشاوة» أول صلاة جمعة يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٦٢م، وكان خطيبها العالم الجزائري البشير الإبراهيمي وكانت هذه هي الجمعة الأولى التي تقام في ذلك المسجد بعد مائة عام من تحويل الاحتلال الفرنسي هذا المسجد الشهير إلى كنيسة، واستقطبت هذه الصلاة عدداً هائلاً من الجزائريين الذين غصَّ بهم المسجد وساحته بعد أن جاؤوا من كل حدب وصوب للاحتفال بهذا النصر العظيم على المسيحية وعودة «كتشاوة» إلى دائرة الإسلام مجدداً.

ترميم المسجد:

نالت عوامل الطبيعة وفي مقدمتها الزلازل من المسجد فأضحى مهدداً بالانهيار حيث اكتشف المهندسون المعماريون مَيَلانا في صومعته بنحو ٣٠ سنتيمترا وهو ما شكّل خطرا على المصلين، مما دفع السلطات إلى إغلاقه في الثاني من رمضان ٢٠٠٨م، وإحاطته بسياج حديدي لمنع الناس من الاقتراب منه ريثما تتمُّ عملية ترميم مئذنته وبعض جدرانه المتصدِّعة، وسقفه بعد أن بدأت تتسرب منه الأمطار وأضحت خطراً على المصلين لأنها مهددة بالتداعي والانهيار في أية لحظة ويجب الحؤول دون ذلك بأية وسيلة نظراً للمكانة العظيمة للمسجد في نفوس الجزائريين، خصوصا بعد أن تضررت المآذن والصومعة والجدران كثيراً من زلزال ٢١ مايو ٢٠٠٣م.

وبالرغم من ذلك يبقى جامع كتشاوة معلماً تاريخياً في غاية الجمال، حيث يُعد من أبرز وأروع المعالم التاريخية التي تحتضنها القصبة في الجزائر العاصمة، وأتت عمارته متناسقة مع أحياء القصبة لدرجة أنه بدا جزءاً من كل، وسيبقى تاريخ مسجد كتشاوة مرتبطاً ببطولات حي القصبة العتيق وكذا أحد رموز الجزائر ومحراب الأئمة وعلماء الدين

ملامح أثرية على جدران كتشاوة تؤكد قوة الانتماء للثقافة الإسلامية:

المشاهد لجامع كتشاوة يكتشف تعاقب الآثار عليه من بنائه وإلى يومنا هذا، والتي منها جملة من الكتابات الرائعة التي تمتد بتشكيلها إلى الامتداد الثقافي الإسلامي، والتي تم فصلها في العام ١٨٥٥م حيث تم نقلها إلى متحف بفرنسا، واستبدلت بنقوش أخرى تعكس الواقع الثقافي الديني الفرنسي.

ومن جملة الزخارف والنقوش التي كانت مكتوبة آيات قرآنية، أبدعتها يد الخطاط إبراهيم جاكرهي أثناء إنشاء المسجد في العهد العثماني.

النشاط العلمي للمسجد:

لقد ظل مسجد كتشاوة ولا يزال بمثابة القلعة العلمية التي تمدّ الناس بما يمكن أن يبصّرهم بتعاليم الدين الحنيف، ولقد دأب رواده على قراءة الراتب، وهو حزب من القرآن يقرأ قبيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، بطريقة جماعية، ناهيك عن تحفيظ القرآن الذي دأب إمام المسجد على القيام به لصالح الكبار.

أما بالنسبة لشهر رمضان فقد دأب القائمون على المسجد على تنظيم ندوات كل جمعة بعد صلاة العصر يحضرها كبار المشايخ من الجزائر، حيث تضطلع بمناقشة ما يتعلق بضرورة معرفته من شؤون الدين، هذا بالإضافة إلى البرنامج السنوي لتحفيظ الصغار القرآن يوميا من العصر إلى صلاة العشاء، وقد أثمر هذا البرنامج على تخرج المئات من حفظة القرآن الكريم، هذا إضافة إلى تعليم النساء وتحفيظهن القرآن بإشراف إمام المسجد، أو بإشراف مرشدة يزكيها الإمام.

كما يحظى مسجد كتشاوة باستقبال العلماء الكبار الوافدين إلى الجزائر من مختلف ربوع العالم الإسلامي، حيث تقام دروس يحضرها الآلاف من المصلين.

ورغم مرور الزمن لا يزال هذا المسجد يحافظ على تاريخه ويصارع تقلبات الزمن حيث يتواجد في الواجهة البحرية للعاصمة الجزائرية فالداخل إلى حي القصبة العتيقة يتراءى له من بعيد الجامع الذي يتوسط ساحة الشهداء التي أصبحت اليوم سوقا تجاريا مفتوحا على كل المنتوجات المحلية الصنع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جالس أهل الورع والحكمة وأكثر مناقشتهم فإنك إن كنت جاهلا علموك وإن كنت عالما ازددت علما).

آداب التعامل مع البنات

إنّ مطالعة سريعة للسنّة النبويّة، ولسيرة الأئمة الأطهار سلام الله عليهم، تكفينا لمعرفة مدى الإهتمام البالغ الذي أولاه الإسلام للبنت، والذي ظهر جليّاً من خلال قول وعمل وتقرير النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، حتى أنّ علماءنا الأعلام أفردوا أبواباً مستقلة في كتب الحديث، لما ورد في شأن البنت على لسان المعصومين (عليهم السلام)، مثل باب كراهة كراهة البنات، باب تحريم تمنّي موت البنات، باب استحباب زيادة الرقة على البنات والشفقة عليهن أكثر من الصبيان، باب استحباب طلب البنات وإكرامهن... فهي ريحانة يشمها أبوها، ونعم الولد البنات ملطّفات مجهّزات مؤنسات مباركات، الأرض تقلّها، والسماء تضلّها والله يرزقها، ميلادها فرحة كبرى وبشارة عظمى، فهي ريحانة الحاضر وأم المستقبل، تربي الأجيال، صانعة الأبطال، رمز الحياء، عنوان العفة، وقد كتب أحد الأدباء يهنئ صديقاً له بمولودة: (أهلاً بعطية النساء، وأم الدنيا، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار، والمبشرة بإخوة يتسابقون، ونجباء يتلاحقون).

وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) أبا بنات، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بنات) (الكافي: ج٦، ص٤).

وعنه (عليه السلام) قال: (إن (أبي) إبراهيم (عليه السلام) سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه وتندبه بعد موته) (الكافي: ج٦، ص٤).

فكل ما يشاؤه الله تعالى لعبده إنما يصبّ في مصلحته للدنيا والآخرة، وما على العبد إلا التسليم إزاء حكمة الله وعدله ورحمته ومشيئته وذلك هو ارفع عبادة، وهو من خصال الأنبياء والأولياء، فمن الناس من يجعله عقيماً، ومنهم من يهبه بنتاً، ومنهم من يرزقه ابناً، وقد يجعل في بطن امرأة توأماً أحدهما ذكرٌ والآخر أنثى، كل ذلك يمثّل الرحمة واللطف بعينه وذروة حبّه جلّ شأنه بعباده، قال تعالى: (لله مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (الشورى: ٤٩- ٥٠)

وورد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رُزق عدداً من الأبناء وهم القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم، ولم يبق منهم أحدٌ على قيد الحياة، إلا أن الله سبحانه لم يبشره ويهنئه لمّا رُزق أبناءً، كما لم ترد آية في القرآن الكريم بهذا الصدد، إلا انّه وبمجرد انعقاد نطفة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في رحم خديجة (عليها السلام) نزلت سورة الكوثر وبُشّر بالخير الكثير والدائم.

عن الحسين بن سعيد اللخمي قال: ولد لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فرآه متسخطا فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): (أرأيت لو أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟) قال: كنت أقول: يا رب تختار لي، قال: (فإن الله قد اختار لك)، قال: ثم قال: (إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى (عليه السلام) وهو قول الله عز وجل: (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبيا) (الكافي: ج٦، ص٦).

فضل البنت في الإسلام:

ونورد بعض الروايات التي تبين فضل البنت ومكانتها في الإسلام، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نعّم الوِلْد البنات ملطفات مجهزات مؤنسات مباركات ...) (الكافي: ج٦، ص٥).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل كان عنده وقد سمع بخبر ولادة زوجته وقد تغير لون الرجل: (الأرض تقلها والسماء تظلها، والله يرزقها وهي ريحانة تشمها...) (الكافي: ج٦، ص٥).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (البنات حسنات والبنون نعمة فإنما يثاب على الحسنات ويسأل عن النعمة) (الكافي: ج٦، ص٦).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل: يا رسول الله واثنتين ؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة ؟ فقال: وواحدة) (الكافي: ج٦، ص٦).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (من كان له أنثى فلم يبدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنة) (مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١١٨).

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: (من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين)، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى. (مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١١٨).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار، ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة، وإن كُنَّ ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة) (مكارم الأخلاق: ص٢١٩).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (من كانت له ابنةٌ واحدةٌ كانت خيراً له من ألف حجّة وألفِ غزوة وألفِ بدنة وألف ضيافة) (مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١١٥).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (من دخل السوق فاشترى تحفةً فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإنّ مَنْ فرَّح ابنته فكأنّما أعتق رقبةً من ولدِ إسماعيل) (وسائل الشيعة: ج٢١، ص٥١٤).

آداب التعامل مع البنات:

وهناك بعض الآداب المتعلقة بالتعامل مع البنت ينبغي التنبيه إليها:

١- الأساس الأول في بناء الفتاة هو التركيز على حب الله وحب رسوله (صلى الله عليه وآله) وآهل بيته (عليهم السلام)، وتعليمُها الفرائض الدينية، ونشئتها منذ الصغر على الدين والفضيلة، وكيف تحافظ على حجابها وشرفها وقيمة المحافظة على دينها وأخلاقها في ظل العالم الفاسد الذي نعيشه.

٢- تربية البنت على خلق الحياء، فهو الحارس الأمين لها من الوقوع في المهالك؛ فإن مشت فعلى استحياء، زيها ورداؤها الحياء وسمتها، فقولها وفعلها وحركاتها يهذبه الحياء، كما قيل: (والحياء خير كله، ولا يأتي إلا بخير).

٣- الكلمة الطيبة والرفق واللين في الأسلوب وسيلة مهمة في التربية، وإذا قارنها قلب مفعم بالمحبة والود من الوالدين عمل عمله وآتى أكله في تسديد السلوك، وله آثار نافعة، ويهدي إلى الاقتناع والقبول، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) (إبراهيم: ٢٤- ٢٥).

٤- تعاهد الفتاة بالتوجيه والتنبيه، فإن القلوب تغفل، ويقظتها بالنصح والتذكير، والذكرى تنفع المؤمنين، مع ترويضها على الانضباط بأحكام الشرع في اللباس والحجاب ومسألة الاختلاط.

٥- تغذية الفتاة بأسس ومفاهيم وضوابط تتمكن بها من التمييز بين الغث والسمين، وتفرّق بين الخطأ والصواب، وتوفّر لها ملكة تكسبها القدرة على اكتشاف المظاهر الخادعة والخاطئة.

٦- جفاف المشاعر الودية، وغياب معاني الحب في الأسرة، وانعدام أسلوب الحوار الهادئ يجعل الفتاة تبحث عن إجابات لأسئلتها الحائرة، وقد تكون بذلك صيداً سهلاً لرفيقات السوء أو غيرهن، وهذا يتطلب إحياء جلسات الإقناع والحوارات الأسرية وغمر البيت بمشاعر فياضة من الود والحب والاحترام.

٧- الفراغ مشكلة كبرى في حياة الفتاة، وملء أوقات الفتيات بالنافع المفيد حصانة ووقاية، من ذلك حفظ القرآن وتلاوته وتفسيره، تعلّم ما يتعلق بالمرأة من أحكام، توسيع دائرة الثقافة النافعة، ممارسة الهوايات المفيدة، مرافقة البنت لأمها تصقل شخصيتها، وتكون دليلاً لها في حياتها، وتضيف إلى سيرتها دروسًا ناصعة.

٨- حسن اختيار الصديقة مسألة لا مساومة فيها، وعليه فإن الصداقة لها تأثير بالغ في السلوك والأفكار والثقافة الشخصية، فصديقات السوء كالشرر الملتهب، إذا وقع على شيء أحرقه، وفي الحديث: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) (أمالي الشيخ الطوسي: ص٥١٨).

٩- تأخير زواج الفتاة يترتب عليه مفاسد خلقية واجتماعية ونفسية، وعضلها بمنعها من الزواج لأغراض دنيوية جريمة في حق فتياتنا والمجتمع، قال تعالى: (فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) (البقرة: ٢٣٢).

١٠- أعظم الأخطار التي تؤثر في تربية البنات وجود القنوات الفضائية غير الأخلاقية في البيوت، فهي تهدد بهدم كل القيم، وتحارب الدين والفضيلة، وتورث العري والفساد والانحلال، وكذا بعض مواقع الشبكة العنكبوتية التي تهدم أكثر مما تبني، فالسلامة في البعد عنها، والسلامة لا يعدلها شيء.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك).

الإمامة

الحلقة التاسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تقدم في العدد السابق عددٌ من النصوص الواردة عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) التي رواها القوم في أُمهات كتبهم الصحيحة عندهم، واليك بعض آخر من مصادرهم إكمالا لما سبق:

١١ - روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين(ج:٣) في كتاب معـــــــرفة الصحابة عن عون بن جحيفة عن أبيه، قال : كنت مع عمي عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : (لا يزال أمر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة)، ثم قال كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمّي -

وكان أمامي – : ما قال يا عم ؟ قال : يا بني قال : (كلهم من قريش).

١٢ – وروى أيضا بسنده عن جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر، قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعته يقول : (لا يزال أمر هذه الأمة ظاهرا حتى يقوم اثنا عشر خليفة)، وقال كلمة خفيت علي، وكان أبي أدنى إليه مجلسا مني فقلت : ما قال ؟ فقال : (كلهم من قريش) .

١٣ – قال ابن حجر في الصواعق : أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (يكون بعدي اثنا عشر أميرا كلهم من قريش).

كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شبه عدة خلفائه بعدة نقباء بني إسرائيل .

١٤ – فقد روى أحمد في مسنده: ج١، بسنده عن مسروق، قال : كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرؤنا القرآن، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال : نعم، ولقد سألنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : (اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل).

١٥ – ورواه الخطيب في تاريخه بسنده عن جابر بن سمرة.

١٦ ـ روى الطبراني في معجمه: ج٢، بسنده عن جابر بن سمرة قال كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم)، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لم أسمعها فقلت لأبي ما الكلمة التي همس بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (كلهم من قريش).

١٧ – وأورده المتقي الهندي في منتخب كنز العمال عن أحمد والطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك.

١٨ – قال السيوطي في تاريخ الخلفاء بسند حسن عن ابن مسعود : أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال : سألنا عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : (اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل).

١٩ ـ قال ابن حجر في فتح الباري في شرح البخاري: ج١٣: ووقع عند الطبراني من وجه آخر هذا الحديث في آخره يقول جابر هذا الراوي يقول : فالتفت فإذا أنا بعمر بن الخطاب وأبي في أناس ، فأثبتوا إلي الحديث.

إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أن الأئمة بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة).

تساؤلات ومناقشة:

هناك جملة من الأمور والملاحظات نحاول تسليط الضوء عليها، مثلا: نلاحظ أن الكتب التي نقلت الحديث لم تكن متفقة في نقل ألفاظ الحديث، فنجد أن هناك كتب نقلت كلمات أو مقاطع لم تكن موجودة في غيرها، فعند ملاحظة ألفاظ الحديث التي ذكرناها في الحلقة السابقة وفي هذه الحلقة يتبين ذلك جليا، فمثلا في بعضها نجد لفظ (اثنا عشر خليفة)، بينما في غيرها (اثنا عشر أميرا)، وفي بعضها (اثنا عشر قيما)، وهذا فرق واضح بين الألفاظ، كما نجد في بعضها عبارة: (لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة...)، وفي بعضها: (لا يضرهم من خذلهم).

ومن هنا يتوجه سؤال: لماذا هذا الاختلاف في النقل عند الرواة؟ كما يمكن أيضا تسجيل عدة تساؤلات، منها: انهم يذكرون أن المتكلم يتكلم ثم يخفض صوته فلا يُسمع كلامه، وتارة المتكلم لا يخفض صوته، لكن الصياح والضجة من حوله تمنع من وصول كلامه وبلوغ لفظه فلا يسمع الراوي الكلام، نجدهم يقولون: (يقول جابر: إنه قال كلمة لم أسمعها)، أو (قال كلمة لم افهمها)، أو (قال كلمة خفيت عليّ)، فلسائل أن يسأل: ما السبب في خفاء هذه الكلمة، أو غيرها من الكلمات على جابر، جابر الذي ينقل الحديث من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول : سمعته . . فلما وصل إلى هنا خفض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صوته؟ هل كانت هناك أسباب وعوامل خارجية؟ هذه العوامل الخارجية مَن الذي أحدثها وأوجدها ؟ لماذا قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الحديث وسُمع كلامه وبعض الحديث خفي ولم يسمع؟ وماذا قال؟ وهل كان لعمر بن الخطاب وأصحابه دور في خفاء صوته وعدم بلوغ لفظه إلى الحاضرين ؟ هذه جملة من التساؤلات والملاحظات، نحاول الحديث حولها في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله الطيبين المنتجبين.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (جاز بالحسنة وتجاوز عن السيئة ما لم يكن شلما في الدين أو وهنا في سلطان الإسلام).

نزول الكتب السماوية:

روى حفص بن غياث، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: سألته، عن قول الله عز وجل: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) وإنما انزل في عشرين سنة بين أوله وآخره؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان) (الكافي: ج٢، ص٦٢٩).

وهناك روايات مستفيضة على أن القران نزل في ليلة (٢٣ من شهر رمضان)، وقيل: في ليلة ٢١ منه وهما الليلتان اللتان يرجى أن تكون ليلة القدر إحداهما.

ورود كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام):

في العاشر من شهر رمضان سنة (٦٠هـ)، قدم عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ومعهما كتاب من أهل الكوفة أن يقبل إليهم.

وكان أهل الكوفة بلغهم هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد، وعرفوا بخبر الإمام الحسين (عليه السلام) أو امتناعه من بيعته فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبض على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه، فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك، فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصب فيئها، وتأمّر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق،

ثم سرّحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع وعبد الله بن وال وأمروهما بالنجا، فخرجا مسرعين حتى قدما على الإمام الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الله وعبد الرحمن ابني عبد الله بن زياد الأرحبي، وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين (عليه السلام) ومعهم نحو ١٥٠ صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ٦٠٠ كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة ١٢٠٠٠ كتاب.

شهادة المختار:

في الرابع عشر من شهر رمضان سنة (٦٧هـ) استشهد المختار بن أبي عبيدة الثقفي على يد مصعب بن الزبير، أيام حكومته.

وكان عبد الله بن الزبير قد وجّه أخاه مصعب إلى العراق، فقدمها فقاتله المختار أربعة أشهر، إلى أن جعل أصحابه يتسلّلون منه حتى بقي في نفر يسير، فصار إلى الكوفة فنزل القصر، وكان يخرج كل يوم فيحاربهم في سوق الكوفة أشد محاربة ثم يرجع إلى القصر... فلم يزل يقاتلهم أشد ما يكون حتى قتل، ودخل أصحابه القصر فتحصّنوا، وهم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم مصعب الأمان، وكتب لهم كتاباً بأغلظ العهود وأشد المواثيق، فخرجوا على ذلك، ولكنه نقض العهود والمواثيق فقدّمهم رجلاً رجلاً فضرب أعناقهم، فكانت إحدى الغدرات المشهورة في الإسلام.

حركة مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة:

في الخامس عشر من شهر رمضان سنة (٦٠هـ)، بعث الإمام الحسين (عليه السلام) ابن عمه وثقته مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة، وكتب(عليه السلام) كتاباً إلى أهل الكوفة جواباً على كتبهم، وفيه: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مِنَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ، إِلَى المَلأ مِنَ المُؤْمنِينَ وَالمُسْلِمِينَ، أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ هانِئاً وَسَعِيداً قَدِما عَلَيَّ بِكُتُبِكُمْ - وَكانا آخِرَ مَنْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ رُسُلِكُمْ -، وَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الَّذي اقْتَصَصْتُمْ وَذَكَرْتُم، وَمَقالَةَ جُلِّكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنا إِمامٌ فَأَقْبِلْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْمَعَنا بِكَ عَلَى الْهُدى وَالْحَقِّ. وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخي وَابْنَ عَمّي وَثِقَتي مِنْ أَهْلِ بَيْتي مُسْلِمَ بْنَ عَقيل وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحالِكُمْ وَأَمْرِكُمْ وَرَأْيِكُمْ.

فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ: أَنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ، وَذَوِي الْفَضْلِ وَالْحِجى مِنْكُمْ، عَلى مِثْلِ ما قَدِمَتْ عَلَيَّ بِهِ رُسُلُكُمْ، وَقَرَأْتُ في كُتُبِكُمْ، أَقْدِمُ عَلَيْكُمْ وَشيكاً إِنْ شاءَ اللهُ، فَلَعَمْري مَا الإِمامُ إِلاَّ الْعامِلُ بِالْكِتابِ، وَالآخِذُ بِالْقِسْطِ، وَالدّائِنُ بِالْحَقِّ، وَالْحابِسُ نَفْسَهُ عَلى ذاتِ اللهِ، وَالسَّلامُ) (تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٦٢).

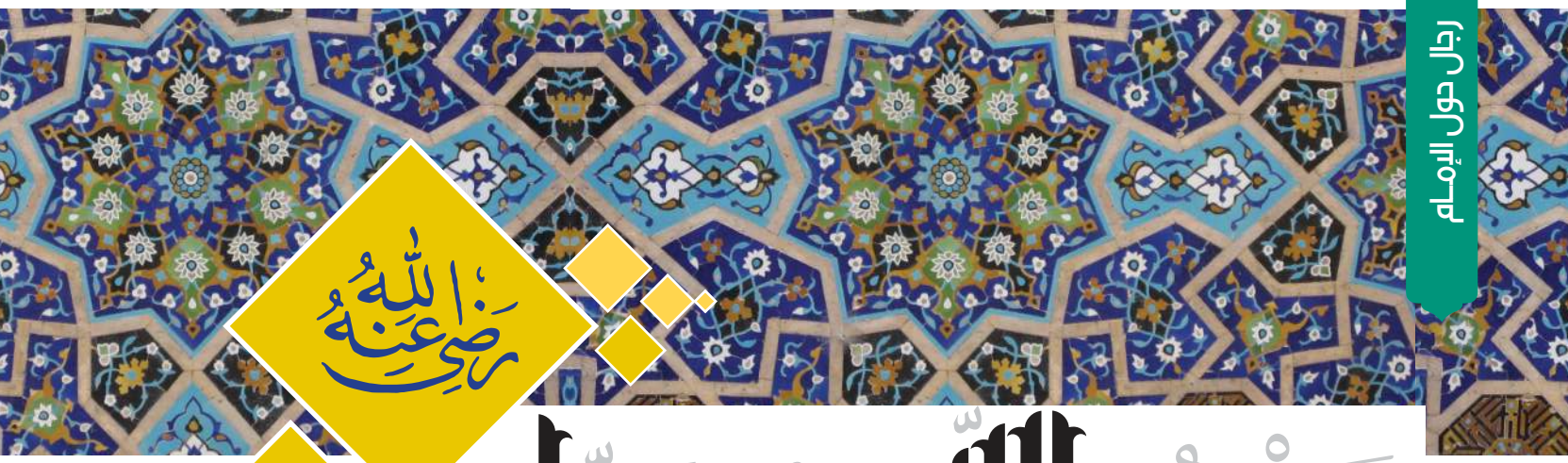

رضي الله عنه

عبد الله بن عباس

أشهد بالله وأشهد الله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (مَن سَبَّ عليّاً فقد سبَّني ومَنْ سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومَن سَبَّ الله فقد كَفَر..)

قرابته بالمعصوم: ابن عم رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وابن عم الإمام علي(عليه السلام).

أسمه وكنيته ونسبه: أبو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب، بن هاشم، بن عبد مناف..

أبوه: العباس، عم النبي (صلى الله عليه وآله).

أُمّه: أُم الفضل، لبابة بنت الحارث بن خزن الهلالية.

القابه: لقب بألقاب عديدة منها: البحر لسعة علمه، وحبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير.

ولادته: وُلد قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) بثلاث سنين، عندما كان بنو هاشم محصورين في الشعب من قبل قريش.. وقيل: بل قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل غير ذلك. والأول هو الأشهر، وعليه الأكثر.

مدحه: ومن الروايات الّتي وردت في مدح عبد الله بن عباس ما رواه الشيخ الطوسي بسنده: (عن ابن عباس، قال دعا لي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يؤتيني الله الحكمة). الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٧٤.

جوانب من حياته (رضي الله عنه):

* صحب النبي(صلى الله عليه وآله) نحو ثلاثين شهراً.
* كان أحد الأُمراء العسكريين، وكان على مقدّمة الجيش في معركة الجمل.
* كان والياً على البصرة، من قبل الإمام علي(عليه السلام)
* اشترك مع الإمام علي(عليه السلام) في حروبه كلّها: الجمل وصفّين والنهروان.
* اختاره الإمام علي(عليه السلام) ممثّلاً عنه في التحكيم، واصفاً إيّاه: (إنّ معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص، وإنّه لا يصلح للقرشي إلّا مثله، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به، فإنّ عمرواً لا يعقد عقدة إلّا حلّها عبد الله، ولا يحلّ عقدة إلّا عقدها، ولا يبرم أمراً إلّا نقضه، ولا ينقض أمراً إلّا أبرمه). (وقعة صفين ابن مزاحم المنقري: ص٥٠٠)، بَيد أنّ الخوارج عارضوا ذلك قائلين: لا فرق بينه وبين علي، فاضطر(عليه السلام) إلى اختيار أبي موسى الأشعري.
* حاور الخوارج مندوباً عن الإمام علي(عليه السلام) في النهروان مراراً، وأظهر في مناظراته الواعية عدم استقامتهم، وتزعزع موقفهم، كما أبان منزلة الإمام الرفيعة السامية.
* بايع الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)، وتوجّه إلى البصرة من قبله.
* لم يشترك مع الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء، وعلّل البعض ذلك بعَماه.
* لم يبايع عبد الله بن الزبير حين استولى على الحجاز والبصرة، فكبر ذلك على ابن الزبير، فنفاه من مكّة إلى الطائف.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (حاربوا أنفسكم على الدنيا واصرفوها عنها فإنها سريعة الزوال كثيرة الزلزال وشيكة الانتقال).

ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)

ومن شواهد ولائه للإمام علي (عليه السلام) ما رواه ابن بابويه بسنده عن سعيد بن جبير قال: (مرَّ أبن عباس بنفر من قريش وقد كفّ بصره ومعه ابن له يقوده فسمع صوتهم،فوقف عليهم وسلّم فقاموا، وردوا السلام ومضى فقال له أبنه: ياأبت أسمعت ماقالوا؟ قال: لا، وما قالوا؟ قال: سبُّوا عليا ونالُوا منه، قال: ردَّني إليهم. فردَّه فقال: أيّكم الساب الله تعالى؟!

فقالوا: يا بن عباس مَن سَبَّ الله فقد كفر، فقال: أيّكم الساب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

فقالوا: يا بن عباس مَن سَبَّ رسول الله فقد أشرك.

فقال: أيّكم الساب عليّاً؟ فقالوا: أمَّا عليّ فقد نِلْنَا منه.

فقال ابن عباس: أشهد بالله وأشهد الله لقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: (مَن سَبَّ عليّاً فقد سبَّني ومَنْ سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومَن سَبَّ الله فقدكَفَر....). ثم قال:

سبوا الاله وكذَّبُوا بمحمد * ووصيه الزاكي التقي الطاهر
أحياؤهم عار على موتاهم * والميتون فضيحة للغابر.

الأمالي للشيخ الصدوق:ص١٥٨.

من أقوال العلماء فيه:

قال العلّامة الحلّي(رحمه الله):(عبد الله بن العباس، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان محبا لعلي (عليه السلام) وتلميذه، حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين (عليه السلام) أشهر من أن يخفى). خلاصة الأقوال العلامة الحلي:ص١٩٠.

وقال الشيخ ابن داود (رحمه الله): (عبد الله بن العباس، حاله أعظم من أن يُشار إليه في الفضل والجلالة، ومحبّة أمير المؤمنين(عليه السلام) وانقياده إلى قوله). رجال ابن داوود لابن داوود الحلي:١٢١.

القدح فيه:

هناك كلام في القدح به، فمسألة أخذه من بيت المال في البصرة، ورسالة العتاب التي وجّهها إليه الإمام علي(عليه السلام) قد عُني بها العلماء.

فبعضهم رفض وجود أحاديث من هذا القبيل، معتقداً أنّ حبّه للإمام علي(عليه السلام) كان وراء اختلاق تلك الروايات، كما أنّ هناك من لم يرفضها، معتقداً أنّه لم يكن شخصاً معصوماً، وأنّ الإمام علياً(عليه السلام) لم تكن تأخذه في الحقّ لومة لائم، ومع ذلك كلّه، فإنّ علماءنا يعتبرونه جليل القدر، رفيع المكانة، ثقة، ومن المدافعين عن الإمام علي والحسنين(عليهما السلام). نعم، لقد كان ابن عباس شوكة جارحة في أعين الأمويين ومن لف لفهم.. والزبيريين، وكل من يتعاطف معهم، سيما وهم يرونه يتمتع بمكانة خاصة عند علي (عليه السلام)، وفي المجتمع الإسلامي بشكل عام، وكانت مناظراته القوية، واحتجاجاته الدامغة، على معاوية، ومن لف لفه، قد شاعت وذاعت وتناقلتها الألسن في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية، وهي احتجاجات قوية يفضح فيها الأمويين والزبيريين، ويبين كل نقاط الضعف فيهم، ويؤكد على حق العلويين، وأهل البيت (عليهم السلام)، ويظهر الكثير من امتيازاتهم، وخصائصهم، فأرادوا ضرب هذه الشخصية الفذة، وزعزعة مكانتها في نفوس الناس، ومن ثم؛ لتفقد كل مواقفه تلك حيويتها، ولا تبقى لها تلك القيمة، وذلك الاعتبار.

أبن عباس وأموال البصرة لسيد جعفر مرتضى العاملي:ص٨١.

وفاته: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: (اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب).مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب:ج٣،ص٤.

وتُوفّي(رحمه الله) عام (٦٨)هـ بمَنفاه في الطائف، وصلّى على جثمانه محمّد بن الحنفية (رحمه الله).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (حاسبوا نفوسكم بأعمالها وطالبوها بأداء المفروض عليها وخذوا من فنائها لبقائها وتزودوا وتأهبوا قبل أن تبعثوا).

التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام):

الحلقة الثانية

« الترغيب والترهيب »

اتّبع الإسلام منهج « الترغيب والترهيب » لأجل دفع الأفراد نحو الاتحاد والتعاون والتكافل، فمن جهة الترغيب نجد أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) تُسهب في إيراد الشواهد على الثواب الجزيل الذي ينتظر كلّ من قضى حوائج إخوانه وتبشّره بالأمن يوم الحساب، فعن الإمام الصادق(عليه السلام):(من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله، كتب الله له ألف ألف حسنة....) الكافي للشيخ الكليني:ج٢،ص١٩٧.

وعن الإمام الكاظم(عليه السلام): (إنّ لله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة...).الكافي للشيخ الكليني:ج٢،ص١٩٧.

ونجد في الرّوايات معطيات إيجابية يجد ثمراتها الإنسان المؤمن في الدنيا قبل الآخرة كزيادة الرزق، فعن أمير المؤمنين(عليه السلام):(مواساة الأخ في الله عزّ وجل تزيد في الرزق) بحار الأنوار للمجلسي:ج ٧١،ص ٣٩٥.

وفي مقابل ذلك نجد التحذير الكثير لكل من يقصر في حق إخوانه، ولهذا التحذير والإنذار آثار عملية تتمثّل في المحافظة على الجدار الاجتماعي من أي تصدّع، وفي الحدّ من التحولات الاجتماعية التي تخل بقواعد العيش المشترك، وكشاهد على النمط الأخير ـ أي التحذير ـ يقول الإمام الصادق(عليه السلام): (من صار(سار) إلى أخيه المؤمن في حاجته فحجبه، لم يزل في لعنة الله إلى أن حضرته الوفاة) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٣١.

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): (من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله، فلم يجره بعد أن يقدر عليه، فقد قطع ولاية الله عزّ وجل). الكافي للشيخ الكليني:ج٢،ص٣٦٧.

وهنا نجد أيضاً في الروايات معطيات سلبية لمن أخل بمبدأ الأخوة وما يتطلبه من تكافل وتعاون، فعن الإمام الباقر (عليه السلام):(من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته [إلا] ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر) الكافي للشيخ الكليني:ج٢،ص٣٦٦.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (أيّما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخواننا فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر، ابتلاه الله عزّوجل بأن يقضي حوائج عدوّ من أعدائنا يعذّبه الله عليه يوم القيامة) ثواب الأعمال الشيخ الصدوق:ص ٢٤٩.

وفي الوقت الذي تحث تعاليم آل البيت (عليهم السلام) على التكافل المادي، نجد أنهم يركزون كذلك على التكافل الأدبي مع الفقراء والمساكين، ومن الشواهد على ذلك، قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده، شهره الله تعالى يوم القيامة ثمّ يفضحه). مشكاة الأنوار للطبرسي:ص ٢٢٨، وفي هذا الخصوص يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من حقّر مؤمنا لقلّة ماله حقّره الله، فلم يزل عند الله محقورا حتى يتوب ممّا صنع). مشكاة الأنوار:ص ١٢٠.

ويقول (عليه السلام) أيضاً: (من حقّر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله له حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقّرته إيّاه).الكافي للشيخ الكليني:ج٢،ص٣٥١.

وهكذا نجد أن الإسلام يُضفي على توجهاته الاجتماعية صبغة دينية تأخذ شكل الوعد والبشارة أو الوعيد والإنذار.

الأمر الآخر هنا أن آل البيت(عليهم السلام): يضفون على هذه التوجهات والارشادات والمناشدات صبغة حقوقية لتكون ألزم .

عن معلى بن خنيس، قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): ما حق المؤمن على المؤمن؟،قال(عليه السلام): (سبع حقوق واجبات، ما منها حق إلا واجب عليه، إن خالفه خرج من ولاية الله، وترك طاعته، ولم يكن لله فيه نصيب). قال: قلت حدثني ما هن؟ فقال (عليه السلام):(ويحك يا معلى، إني عليك شفيق، أخشى أن تضيع ولا تحفظ، وأن تعلم ولا تعمل). قال: قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال(عليه السلام):(أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، والحق الثاني أن تمشي في حاجته وتتبع رضاه ولا تخالف قوله، والحق الثالث أن تصله بنفسك ومالك ويديك ورجليك ولسانك، والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته وقميصه، والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع ولا تلبس ويعرى ولا تروى ويظمأ....).

الأمالي للشيخ الطوسي:ص ٩٨.

مثالية عالية: عمل أهل البيت (عليهم السلام) على صياغة عقد اجتماعي ضمني يرتكز على قاعدة اجتماعية عريضة تقوم على مبدأ الأخوّة، فبدون ترسيخ هذا المبدأ وإشاعته يغدو البناء الاجتماعي واهناً كالبناء على كثيب من الرّمل.....

وهذا ما سنتحدث عنه في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير إخوانك من دَلّكَ على هدى وأكسبك تقى وصدّك عن اتباع هوى).

الأسلوب التربوي القرآني في تأديب الولد

الحلقة الرابعة

لقد تنوعت الأساليب التربوية التي اتبعها القرآن في تأديب الولد فمنها:

أوّلاً: التأديب بطريقة الحوار القرآني:

تفيد هذه الطريقة في تكوين شخصية الولد، وتحمله على استيعاب الموجّهات القرآنية في المعتقدات والعبادات وقواعد السلوك والتعامل.

ومن الشواهد التي يذكرها القرآن على هذا الأسلوب التربوي، الآية القرآنية: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً). سورة النساء:آية ٤١. والآية القرآنية (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ...) سورة البقرة:آية ٢١١.

ثانياً: التأديب بطريقة القصص القرآني:

اعتمد القرآن في تأديب الولد على طريقة القصص، فهي أسلوب يقدّم الدروس والعبر، ويدعو إلى الالتزام بقواعد السلوك والتعامل: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ).

فإن القصص في كتاب الله المحكم ما هي إلا للعضة والتفكير، وكل هذه الأمور هي التي تبني شخصية الإنسان، فإذا كانت القصص تؤثر على الكبير فتأثيرها على الولد الحدث أشد وأسرع، ومن هنا وجبت الاستفادة من هذا الفن في تثقيف الولد بما يجب عليه أن يتعلمه من خلال القصة لكونه أقرب لنفسه وأحب لفؤاده.

ثالثاً: التأديب بطريقة العبرة والموعظة:

من الأساليب التربوية التي استند إليها القرآن في تأديب الولد، طريقة العبرة والموعظة، ففي العبرة يقول القرآن:(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). سورة يوسف:آية ١١١.

أما التربية بالموعظة فتعبر عن هذه الطريقة الآية القرآنية:(ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ...). سورة البقرة: ٢٣٢.

رابعاً: التأديب بطريقة القدوة:

اعتمد القرآن هذا الأسلوب التربوي في بناء شخصية الولد وتعويده على التعاليم الإسلامية الصحيحة وذلك من خلال الاقتداء بالرموز واتباع خطواتهم في تكوين الشخصية والالتزام بقواعد السلوك التي اتبعها، يقول الخطاب القرآني: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...).سورة الأحزاب:آية٢١.

خامساً: التأديب بطريقة الترغيب والترهيب:

استخدم القرآن في تربية الولد أسلوباً تربوياً يُعرف بطريقة الترغيب: أي إثابته عندما يقوم بعمل مرغوب، والترهيب: أي معاقبته عند ارتكابه خطأ، يقول الخطاب القرآني:(...فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ).سورة آل عمران:آية ١٧٥.

وقال عليه السلام في وصف المنافقين: (حسدة الرخاء ومؤكدة البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع).

الحلقة الثانية

أصحاب القرية... قصّة رُسل أنطاكية:

تحدثنا في العدد السابق عن قصة أصحاب القرية...وقلنا: إن إنكار التوحيد والإشراك والمصير المشؤوم، سببهُ الإسراف في المعاصي والتلوث بالشهوات وو...

ويشير القرآن الكريم في هذه القصة إلى الدفاع المدروس للمؤمنين القلائل وإلى شجاعتهم في قبال الأكثرية الكافرة المشركة، وكيف وقفوا حتى الرمق الأخير متصدين للدفاع عن الرسل.

قال الله تعالى: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ). سورة يس: آية ٢٠. هذا الرجل الذي يذكر أغلب المفسّرين أن أسمه (حبيب النجار)، هو من الأشخاص الذين قيّض لهم الاستماع إلى هؤلاء الرسل وأدركوا حقانية دعوتهم ودقة تعليماتهم وكان مؤمنا ثابت القدم في إيمانه، وحينما بلغه بأن مركز المدينة مضطرب ويحتمل أن يقوم الناس بقتل هؤلاء الأنبياء، أسرع وأوصل نفسه إلى مركز المدينة ودافع عن الحق بما استطاع، بل إنه لم يدخر وسعا في ذلك.

والتعبير بـ (رَجُلٌ) بصورة النكرة يحتمل أنه إشارة إلى أنه كان فردا عاديا، ليس له قدرة أو إمكانية مؤثرة في المجتمع، وسلك طريقه فردا وحيدا، وكيف إنه في نفس الوقت دخل المعركة بين الكفر والإيمان مدافعاً عن الحق.

والتعبير بـ (أَقْصَى الْمَدِينَةِ) يدلل على أن دعوة هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) وصلت إلى النقاط البعيدة من المدينة، وأثرّت على القلوب المهيأة للإيمان، ناهيك عن أن أطراف المدن عادة تكون مراكز للمستضعفين المستعدين أكثر من غيرهم لقبول الحق والتصديق به، على عكس ساكني مراكز المدن الذين يعيشون حياة مرفّهة تجعل من الصعب قبولهم لدعوة الحق.

والآن لننظر إلى هذا الرجل المجاهد، بأي منطق وبأي دليل خاطب أهل المدينة..

فقد أشار أولاً إلى هذه القضية (اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً....)، فتلك القضية بحد ذاتها الدليل الأول على صدق هؤلاء الرسل، فهم لا يكسبون من دعوتهم تلك أية منفعة مادية شخصية، ولا يريدون منكم مالاً ولا جاهاً ولا مقاماً، وحتى أنهم لا يريدون منكم أن تشكرونهم، ولا يريدون منكم أجراً ولا شيء آخر، ثم يضيف: إن هؤلاء الرسل كما يظهر من محتوى دعوتهم وكلامهم إنهم أشخاص مهتدون(..وَهُمْ مُهْتَدُونَ). سورة يس: آية ٢١.

ثم ينتقل إلى ذكر دليل آخر على التوحيد الذي يعتبر عماد دعوة هؤلاء فيقول: (وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي...) سورة يس: آية ٢٢، فان من هو أهل لأن يعبد هو الخالق والمالك والوهاب وليس الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فالفطرة السليمة تقول: يجب أن تعبدوا الخالق لا تلك المخلوقات التافهة، وبعد ذلك ينبّه إلى إنّ المرجع والمآل إلى الله سبحانه فيقول (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ). سورة يس: آية ٢٣.

ثم يقول ذلك المؤمن المجاهد: إني حين أعبد هذه الأصنام وأجعلها شريكاً لله فاني سأكون في ضلال بعيد (إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ). سورة يس: آية ٢٤، فأي ضلال أوضح من أن يجعل الإنسان العاقل تلك الموجودات الجامدة جنباً إلى جنب خالق السماوات والأرض، وعندما انتهى هذا المؤمن المجاهد المبارز من استعراض تلك الاستدلالات والتبليغات المؤثرة أعلن لجميع الحاضرين (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ). سورة يس: آية ٢٥.

موقف الناس من المؤمن المضحي:

لكن لننظر ماذا كان رد فعل هؤلاء القوم إزاء المؤمن الطاهر؟ القرآن لا يصرّح بشيء حول ذلك، ولكن يستفاد من طريقة الآيات التالية بأنهم ثاروا عليه وقتلوه. نعم فإن حديثه المثير والباعث على الحماس والمليء بالاستدلالات القوية الدامغة، والملفتات الخاصة والنافذة إلى القلب، ليس لم يكن لها الأثر الايجابي في تلك القلوب السوداء المليئة بالمكر والغرور فحسب، بل إنها على العكس أثارت فيها الحقد والبغضاء وسَعّرت فيها نار العداوة، بحيث إنهم نهضوا إلى ذلك الرجل الشجاع وقتلوه بمنتهى القسوة والغلظة. وقيل إنهم رموه بالحجارة، وهو يقول: (اللهم أهد قومي، حتى قتلوه). تفسير القرطبي، ج ١٥، ص١٨..وفي رواية أخرى أنهم وطئوه بأرجلهم حتى مات. بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٤٣.

ولقد أوضح القرآن الكريم الحقيقة بعبارة جميلة مختصرة هي (قِيلَ ادْخُلْ الْجَنَّةَ...). سورة يس: آية٢٦، والجدير بالذكر والملاحظة أن هذا التعبير يدلل على أن دخوله الجنة كان مقترنا باستشهاده، بحيث إنّ الفاصلة بين الاثنين قليلة إلى درجة أنّ القرآن المجيد بتعبيره اللطيف ذكر دوره بدلا عن شهادته، فما أقرب طريق الشهداء إلى السعادة الدائمة.

وعلى كل حال فان روح ذلك المؤمن الطاهر، عرجت إلى السماء إلى جوار رحمة الله وفي نعيم الجنان، وهناك لم تكن له سوى أمنية واحدة (...قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ). سورة يس: آية٢٦. يا ليت قومي يعلمون بأي شيء (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنْ الْمُكْرَمِينَ). سورة يس: آية٢٧. وفي حديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله) فيما يخص هذا المؤمن (أنه نصح لهم في حياته وبعد موته) تفسير القرطبي: ج١٥، ص٢٠.

وعلى كل حال فقد كان هذا مآل هذا الرجل المؤمن المجاهد الصادق الذي أدى رسالته ولم يقصّر في حماية الرسل الإلهيين وأرتشف في النهاية كأس الشهادة، وقفل راجعا إلى جوار رحمة ربه الكريم. وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه).

الشيخ جعفر الكبير
(كاشف الغطاء) قدس سره

يقول صاحب كتاب اللمعات: قال أستاذنا الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب(كشف الغطاء) في مجلس الدرس ذات يوم: كان الشيخ الكبير في الليالي ينام قليلاً ثم يستيقظ ويبقى مشغولاً بالمطالعة إلى وقت صلاة الليل، ثم يأخذ بالتضرع والمناجاة إلى طلوع الفجر.

ذات ليلة سمعنا صراخه ونحيبه، وكان كأنه يلطم على رأسه، ركضت أنا وإخوتي فرأيناه وقد تغيّرت حالته وقد بللت دموعه ثيابه، وهو يلطم على رأسه ووجهه، امسكنا بيديه، وسألناه عن السبب قال: صدر مني خطأ، ذلك أني أول الليل كنت أفكر في مسألة فقهية بيّن العلماء الكبار حكمها، وكنت أبحث عن دليل الحكم في أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) فراجعت كتب الأحاديث عدة ساعات، ولم أجد مستندها، وتعبت وقلت بسبب التعب الشديد: جزى الله العلماء خيراً حكموا حكماً بدون دليل ثم نمت.

فرأيت في عالم النوم أني ذهبت إلى الحرم المطهر لزيارة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وعندما وصلت إلى محل نزع الأحذية رأيت في الصُّفة سجاداً، ومنبراً عالياً في صدر المجلس، وشخصاً موقّراً ذا وجه جميل ونوراني جالساً على المنبر، وقد أخذ بالتدريس، وكان المكان غاصاً بالعلماء الاعلام، يستمعون إلى الدرس، سألت شخصاً: من هم هؤلاء؟.. ومن هو الجالس على المنبر؟..

قال: هو المحقق الأول صاحب الشرائع، وهؤلاء الذين تحت المنبر هم علماء الشيعة، فسررت وقلت في نفسي: حيث إني منهم طبعاً سيحترمونني، وعندما صعدت إلى حيث كانوا سلّمت، ولكنهم أجابوا جواب المُكْرَه العابس، وأرشدوني إلى مكان للجلوس.. فغضبت لذلك، والتفت إلى المحقق وقلت: ألست من فقهاء الشيعة، فلِمَ تتعاملون معي هكذا؟..

فقال المحقق بمنتهى الحدة: يا جعفر، بذل علماء الإمامية جهوداً وأنفقوا الكثير حتى جمعوا أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من أطراف المدن من الرواة، وصَنّفوا كل حديث في محله بأسماء الرواة، وأحوالهم، وتصحيحها، وتوثيقها أو تضعيفها، حتى يأتي أمثالك ويجدوا مستند الأحكام ودليلها.. أنت جلست عدة ساعات على السجادة ولاحظت عدداً من الكتب الموجودة لديك ولم تلاحظ بعد كل ما لديك وفوراً اعترضت على العلماء ونسبت إليهم أنهم أفتوا بدون مستند ودليل، في حين أن هذا الرجل الموجود تحت المنبر، أورد هذا الحديث في عدة أماكن من كتابه، وذلك الكتاب موجود بين كتبك ومؤلفه هذا الشخص الذي يسمى الملا محسن الفيض الكاشاني.

أضاف الشيخ جعفر: فارتعدت فرائصي من كلام المحقق، واستيقظت من النوم، وبسبب ذنبي والندم عليه أصبحت على هذه الحالة التي ترون.

في هذه المناسبة نذكر حديث عن الإمام علي(عليه السلام):(لا يكون العالم عالما حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحتقر من دونه، ولا يأخذ على علمه شيئا من حطام الدنيا) ميزان الحكمة:ج٣،ص٢٠٨٨.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير الأمور ما سهلت مبادئه وحسنت خواتمه وحمدت عواقبه).

الوفاء والخير والعفو

جاء ثلاثة أشخاص مُمسِكِين بشاب إلى الإمام علي (عليه السلام) وقالوا: يا أمير المؤمنين نريد منك أن تقتصَّ لنا من هذا الرجل فقد قتل والدنا.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لماذا قتلته؟

قال الرجل: إني راعي إبل وماعز.. وقام أحدُ جِمالي بأكل شجرة من أرض أبيهم فضرب أبوهم الجمل بحجر فمات فأمسكت نفس الحجر وضربت بها والدهم فمات.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إذا سأقيم عليك الحد.

قال الرجل: أمهلني ثلاثة أيام فقد مات أبي وترك لي كنزا أنا وأخي الصغير فإذا قتلتني ضاع الكنز وضاع أخي من بعدي.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ومن يضمنك.

فنظر الرجل في وجوه الناس فقال: هذا الرجل.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا ذر هل تضمن هذا الرجل؟

فقال أبو ذر: نعم يا أمير المؤمنين .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):إنك لا تعرفه وإن هرب أقمت عليك الحد.

فقال أبو ذر أنا أضمنة يا أمير المؤمنين.

ورحل الرجل ومرّ اليوم الأول والثاني والثالث وكل الناس كانوا قلقين على أبي ذر حتى لا يقام عليه الحد، وقبل صلاة المغرب بقليل جاء الرجل وهو يلهث وقد اشتد عليه التعب والإرهاق ووقف بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال الرجل: لقد سلّمتُ الكنز لأخي وأنا تحت يدك لتقيم عليّ الحد.

فاستغرب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: ما الذي أرجعك وكان من الممكن أن تهرب؟؟

فقال الرجل: خشيت أن يقال: ذهب الوفاء بالعهد من الناس.

فسأل أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا ذر: لماذا ضمنته؟؟؟

فقال أبو ذر: خشيت أن يقال: لقد ذهب الخير من الناس.

فتأثر أولاد القتيل فقالوا لقد عفونا عنه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لماذا؟

فقالوا: نخشى أن يقال: لقد ذهب العفو من الناس.

تهدمت واللّٰه أركان الهدى

وأنطمست واللّٰه أعلام التقى

قُتل ابن عم محمد المصطفى

قُتل عليّ المرتضى

قتله أشقى الأشقياء

٢١ رمضان المبارك - سنة ٤٠ هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186